كرامات الأولياء وخوارق غيرهم
(عرض وتحليل)

الدكتورة/ أسماء محمد عبد الرحمن محمد صالح*

ملخص البحث:

يتناول البحث التعريف بالولي والكرامة والسحر والكهانة والشعوذة، كما يوضح صفات أولياء الله تعالى، والطريق الموصل لولاية الله، وصفات أولياء الشيطان التي يتميزون بها، كما يبين شروط الكرامة، ويؤكد على ضرورة توفرها في الخارق للعادة حتى نعتبره كرامةً من الله لعبده، كما اشتمل على نماذج من خوارق العادات وتم تطبيق شروط الكرامة عليها وبيان حقيقتها.

Abstract:

This research deals with the definition of Awali and Alkarama، sorcery ،conjuring and Kahana، it explains recipes AwliaAllah، and the access road to Wilayah ، recipes follower of devilas well ، as shown in terms of Karama ، and emphasizes the need to provide in the extraordinary until we consider the Karama of God's servant ، also included the models of the Paranormal habits was applied by the terms of Karama and the statement of reality.

* أستاذ العقيدة المساعد بكلية العلوم والآداب بعنيزة/جامعة القصيم.

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإن من أهم الأمور توضيح العقيدة الصحيحة والدعوة إليها ونشرها بين الناس، ومن هنا تزداد أهمية أبحاث بيان ونشر العقائد الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، وهذا بحث يتناول موضوع: كرامات الأولياء وخوارق غيرهم، في محاولة لتنقية السائد بين العوام من الاعتقادات الباطلة والخرافات والبدع حولها، وبيان عقيدة السلف الصالح حول هذا الموضوع.

لقد أثبت السلف الصالح كرامات الأولياء، مستدلين بالقرآن والسنة، ومن فوائد الكرامات: تقوية اليقين وزيادة الإيمان بالله عز وجل، والتثبيت على أعمال الخير[1]،وكذلك التكريم والتأييد لصاحب الكرامة بأنه مرضي عند ربه وأنه على الصراط المستقيم، ودفعه للعمل الصالح أكثر، وبعث الهمة فيه، وذلك حينما يحس بأن الله تعالى خرق له سنن الكون، كإنقاذه من مأزق شديد أو محنة أو دفع ضرر أو جلب نفع،[2]قال تعالى:{وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا}[3]،ومن أعظم فوائد الكرامة، الدلالة على كمال قدرة الله تعالى ونفوذ مشيئته، وكذلك فإن وقوع الكرامات في الحقيقة معجزات للأنبياء لأن تلك الكرامات إنما حصلت بمتابعتهم لنبيهم.[4]وقد تقع

1 الشاطبي، الموافقات، 85/4

2 عبد الجليل الفهداوي، خوارق العادات عند المسلمين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1/2005م، ص34–35

3 سورة الطلاق، آية 2

4 عبد الرحمن السعدي، التنبيهات اللطيفة، ص 99

الكرامة إكرامًا محضًا لصاحبها، أو لحاجته لها، أو بسبب الدعاء، أو لإظهار الحق، وقد تكون فتنة واختبارًا لصاحبها.[1]

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

1. الدفاع عن العقيدة السليمة باعتبارها أساس بناء الأمة الإسلامية،وبيان خطورة الانحراف عنها.
2. انتشار البدع والخرافات والتصورات الخاطئة عن الأولياء وكراماتهم.
3. الخلط بين الكرامات وغيرها من الخوارق لدى الكثيرين، فأردت أن أوضح الفرق بينها، لأن هناك من بالغ في الكرامات، وتوسع في إثباتها، مما أدى إلى كثير من التلبيس على العامة، وانتشرت الكتب المليئة بالقصص الكاذبة، فصدقها الجُهَّال والسُذَّج من الناس، مع منافاتها للشرع والعقل، ولعل السبب في ذلك هو تخويف الناس بأن أصحابها أولياء لله ولا تجوز معاداتهم، فوجب الاهتمام بهذا الجانب وبيان الحق فيه.
4. محاولة بيان شروط قبول الكرامة بصورة موجزة، بحيث يسهل على الجميع التفريق بينها وبين غيرها من الخوارق.

حدود البحث: بيان كرامات الأولياء وشروطها وأنواعها، وتوضيح الفرق بينها وبين الخوارق الشيطانية.

خطة البحث: يتكون البحث من أربعة مباحث، وهي:

المبحث الأول: التعريف بالولي وصفاته والطريق إلى ولاية الله

المطلب الأول: تعريف الولي لغةً واصطلاحًا وأهم صفات أولياء الله

المطلب الثاني: الطريق إلى ولاية الله

المبحث الثاني: تعريف الكرامة لغةً واصطلاحًا وبيان أنواعها وشروطها

1 الشاطبي.الموافقات،273/2

المطلب الأول: تعريف الكرامة لغةً واصطلاحًا

المطلب الثاني: أنواع الكرامة

المطلب الثالث: شروط الكرامة وضوابطها

المبحث الثالث: نماذج من خوارق العادات لغير الأولياء (السحر والكهانة والشعوذة)

المطلب الأول: تعريف السحر لغةً واصطلاحًا

المطلب الثاني: تعريف الشعوذة لغةً واصطلاحًا

المطلب الثالث: تعريف الكهانة لغةً واصطلاحًا

المبحث الرابع: الفرق بين كرامات الأولياء والأحوال الشيطانية مع نماذج للتطبيق

ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات، ثم فهرس المراجع.

منهج البحث: اتبعتُ المنهج الاستقرائي والتاريخي.

المبحث الأول

التعريف بالولي وصفاته والطريق إلى ولاية الله

المطلب الأول: تعريف الولي لغةً واصطلاحًا وأهم صفات أولياء الله

الولي في اللغة:

يدور معنى الولاية في اللغة حول النصرة والقرب، وهم على ولاية أي: مجتمعون في النصرة، والولي من القرب والدنو، و هو: الصديق والنصير، وهو التابع والمحب، وتولاك الله أي نصرك الله[1]والولاء: الملك والمحبة والنصرة والقرب، والولاية: الإمارة والسلطان[2]

والولي: هو من توالت طاعته من غير تخلل عصيان، أو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله[3]

الولي في الاصطلاح: عرف الولي بعدة تعريفات منها:

- هو العالم بالله تعالى، المواظب على طاعته، المخلص في عبادته.
- أولياء الله: هم أنصار الله.[4]
- هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان، وتولوا القيام بحق عبودية الله تعالى والدعوة إليه.[5]

---

1 ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص 4920–4921، الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4 /1990م، 2528/6

2 بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ط1/1987م،981–982

3 الزبيدي، تاج العروس، تحقيق، عبد الستار محمد فراج، إصدار وزارة الإرشاد، الكويت، ط1/1965م،241/40

4 الطبري، جامع البيان، تحقيق عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1/2001م، 118/5

5 الرازي، مفاتيح الغيب، 11/5

- معنى الولاية: نصرة الله للعبد لنصرته دين الله.[1]
- هو العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن، المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي والمعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات[2]

أهم صفات أولياء الله:

أكثر ابن تيمية(ت728ه) في تفصيل المراد بأولياء الله وتوضيح أوصافهم، ومن ذلك:

أنهم هم الذين آمنوا بالله ووالوه، فأحبوا ما يُحب، وأبغضوا ما يُبغض، ورضوا بما يرضى، وسخطوا ما يسخط، وأمروا بما أمر، ونهوا عما نهى، وأعطوا من يحب أن يُعطى، ومنعوا من يحب أن يُمنع[3]

أنهم المؤمنون المتقون ،والناس متفاضلون في ولاية الله عز وجل بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى، وأنهم على طبقتين: سابقون مقربون، وأصحاب يمين مقتصدون،[4]ولا يكون العبد وليًا لله إلا إذا كان تقيًّا، لقوله تعالى:{**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ**}[5]وفي الحديث(ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه)[6]،ولا يكون مؤمناً تقيًّا حتى يتقرب إلى الله بالفرائض فيكون من الأبرار أهل اليمين، ثم بعد ذلك لا يزال يتقرب بالنوافل حتى

---

1 الشوكاني، قطر الولي على حديث الولي، تحقيق إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص237

2 التهانوي، الكشاف،2/1806

3 ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1421هـ، ص 5

4 أنظر تفصيل ذلك، المرجع السابق ص 14 وما بعدها

5 سورة يونس، آية 62و63

6 الحديث أحرجه البخاري 4/192 برقم 6502، كتاب الرقائق، باب التواضع

يكون من السابقين المقربين، فمن لم يتقرب إلى الله لا بفعل الحسنات ولا بترك السيئات لم يكن من أولياء الله كالمجانين والأطفال، فلا يجوز لأحد أن يعتقد أنه ولي لله، لاسيما أن تكون حجته على ذلك مكاشفة سمعها منه أو نوع من تصرف، مثل أن يراه أشار إلى أحد فمات أو صرع، فإنه قد عُلم أن الكفار والمنافقين من المشركين وأهل الكتاب لهم مكاشفات وتصرفات شيطانية كالكهان والسحرة، فلا يجوز أن يُستدل بمجرد ذلك على كون الشخص وليًا لله وإن لم يُعلم منه ما يناقض ولاية الله، فكيف إذا عُلم ما يُناقض ولاية الله، مثل أن يُعلم أنه لا يُعتقد وجوب إتباع النبي ﷺ أو غير ذلك مما يُناقض الإيمان[1]

وليس لأولياء الله شيءٌ يتميزون به عن الناس في الظاهر من الأمور المباحات، فلا يتميزون بلباسٍ ولا بحلق شعر أو تقصيره، بل يُوجدون في كل أمة محمد إذا لم يكونوا من أهل البدع الظاهرة والفجور، فيوجدون في أهل القرآن، وأهل العلم، ويوجدون في أهل الجهاد والسيف، وفي التجار والصناع والزراع[2]

وليس من شروط ولي الله أن يكون معصومًا لا يغلط ولا يخطئ ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين ، وإن لم يخرج بذلك من ولاية الله تعالى، فإن الله تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه، ولهذا لا يجب على الناس الإيمان بجميع ما يقوله ولي الله،إلا أن يكون نبيًّا،بل ولا يجوز لولي الله أن يعتمد على ما يُلقى إليه في قلبه إلا أن يكون موافقًا للشرع، وعلى ما يقع له مما يراه إلهامًا ومحادثةً[3] وخطابًا من الحق،بل يجب

---

1 ابن تيمية، الفرقان، ص 22–23باختصار

2 ابن تيمية، الفرقان، ص 23–24

3الإلهام هو: (أن يلقي الله في النفس أمرًا يبعثه على الفعل والترك، وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث،272/4 و أما التحديث فهو ما يطلق على الرجل الصادق في الظن، فيقال محدَّث، والمحدث هو الملهم، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث،350/1

أن يعرض ذلك جميعه على ما جاء به محمد ﷺ فإن وافقه قبله، وإن خالفه لم يقبله،إن لم يعلم أموافق هو أم مخالف ؟ توقف فيه.[1]

وذكر القشيري (ت465هـ) أن الولي: هو الذي توالت أفعاله على الموافقة، وأنه هو الفاني في حاله، الباقي في مشاهدة الحق سبحانه[2] وتولى الله تعالى سياسته، فتوالت عليه أنوار التولي، لم يكن له عن نفسه إخبار ولا مع غير الله تعالى قرار، وذكر أنه يجب على الولي أن يقوم بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء، ويحفظه الله تعالى في السراء والضراء، ومن شرط الولي أن يكون محفوظًا، فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع، وقيل: علامة الولي ثلاثة: شغله بالله تعالى، وفراره إلى الله تعالى، وهمه الله عز وجل.[3]

وذكر يوسف النبهاني(ت1350ه): أن الولي هو من تولاه الحق سبحانه بحفظه وحراسته على التوالي، عن كل أنواع المعاصي ويديم توفيقه على الطاعات، وأن الولي هو القريب في اللغة، فإذا كان العبد قريبًا من حضرة الله بسبب كثرة طاعاته وكثرة إخلاصه، وكان الرب قريبًا منه برحمته وفضله وإحسانه، فهنالك حصلت والولاية.[4]

ومما سبق يمكن إجمال شروط الولي عند العلماء في؛ الإيمان الكامل، التقوى، الالتزام الكامل بظاهر الشريعة وباطنها، ألا يأمن مكر الله وأن يخاف على نفسه سوء الخاتمة.[5]

---

1 ابن تيمية، الفرقان، ص 27–28، الشوكاني، قطر الولي، ص 248

2 الفناء من التعلق بالأكوان ومحبتها بمحبة الرحمن، والبقاء هو بقاء المشهود بفناء الشاهد، الكاشاني، المعجم، ص 365–367، أيضًا: السراج، اللُمع في تاريخ التصوف، تحقيق عماد البارودي، المكتبة الوقفية، القاهرة، ص342

3 القشيري، الرسالة القشيرية، دار الجيل، بيروت، ط2، ص259–263

4 يوسف النبهاني، جامع كرامات الأولياء، المكتبة التوقيفية، القاهرة، ص16، للتوسع حول معنى الولي والولاية أنظر: الشوكاني، قطر الولي، ص69–117

5 عبد الجليل الفهداوي، خوارق العادات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1426هـ، ص262–263

المطلب الثاني: الطريق إلى ولاية الله

إن الطريق إلى ولاية الله، كما جاء في القرآن والسنة الصحيحة، يتلخص في ثلاث شعب وهي: الإيمان بالله، وأداء الفرائض واجتناب النواهي، وفعل النوافل والإكثار منها، وتفصيل ذلك:

أولًا: الإيمان بالله:

أن الإيمان بالله، على الكيفية التي بينها رسول الله ﷺ، هو الذي يحدد درجة الولي من الولاية، يقول تعالى : {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون}،أي : إن الأولياء هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، وكما أن الإيمان يتبعض وأنه درجاتٌ بعضها فوق بعض ،فالتقوى كذلك تتبعض والناس فيها مختلفون، كل يأخذ منها بحسب ما يُسر له ، وبالتالي فإن الأولياء أيضًا ليسوا على مرتبة واحدة، بل هم مراتب، فصفات الأولياء التي تجمعهم أنهم المؤمنون المتقون، والمؤمن هو المؤمن بالله ورسوله وبكتابه فلا يتصور من الولي الخروج عن أمر الله، وأمر رسوله ﷺ، وأمر كتاب الله لأهواء و لآراء فهو متَّبعٌ للكتاب والسنة، وكذلك لا يتصور في الولي أنه صاحب كبيرة أو صاحب إصرار على الصغائر واستمرارٌ فيها؛ لأن التقوى هي صفته الملازمة له .[1]

ثانيًا: أداء الفرائض:

كما جاء في الحديث: قال رسول الله ﷺ: " إن الله قال: ....وما تقرب إليّ عبدي بشيءٍ أَحَبُّ إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته "[2].

1 الشوكاني، قطر الولي، ص 141–143

2 الحديث سبق تخريجه بهذا البحث ص 6

وهذه الفرائض منها ما هي ظاهرة، كالصلاة والحج والجهاد في سبيل الله، وباطنة كالإخلاص والصدق والبعد عن الكبر.[1]

ثالثًا: التقرب بالنوافل:

وتشمل النوافل جميع أنواع الطاعات، مما ندب الله تعالى إليه من غير إيجاب أو فرض، فمن نوافل الصلاة : رواتب الصلوات الخمس كما هي معروفة في مواضعها، ومن نوافل الصيام: يوم عاشوراء، و ست من شوال، ونوافل الحج والصدقة ونوافل الأذكار[2]

هذا هو الطريق إلى ولاية الله كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

1 الشوكاني، قطر الولي، ص 145–146

2 الشوكاني، قطر الولي، ص 145 وما بعدها

المبحث الثاني

تعريف الكرامة لغةً واصطلاحًا وبيان أنواعها وشروطها

المطلب الأول: تعريف الكرامة لغةً واصطلاحًا

الكرامة في اللغة:

أكرمه إكرامًا وكرَّمه تكريمًا: عظمه ونزَّهَهُ ، والاسم منهما: الكرامة، وقيل: الإكرام والتكريم: أن يوصل إلى الإنسان بنفعٍ لا تلحقه فيه غضاضة، أو يوصل إليه بشيء شريف، (وله عليَّ كرامةٌ، أي عزازةٌ): وهو اسم من الإكرام.[1]

ظهورُ أمرٍ خارقٍ للعادة [2] من قبل شخص، غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقروناً بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا، وما يكون بدعوى النبوة يكون معجزة.[3]

الكرامة في الاصطلاح:

* الأمر الخارق للعادة غير المقرون بالتحدي ودعوى النبوة، وليس إرهاصًا لها، ولا استدراجًا ، يظهره الله على أيدي أوليائه.[4]

* هي ظهور خوارق علي يد إنسان صالحٍ مرضيٍّ عند الله.[5]

* هي ما يَمتَنُّ الله به على أحد أوليائه من إكرام معنوي، أو خرق حسي للعادة، لوجود سبب يقتضيه.[6]

---

1 الزبيدي، تاج العروس،337/33.و أيضًا: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص356

2 خرق العادة: تجاوزها ونقضها، بطرس البستاني، محيط المحيط، ص227

3 بطرس البستاني، محيط المحيط، ص 777

4 الموسوعة العربية الميسرة، ص1446

5 التهانوي، الكشاف،731/1

6 عبد الله العنقري، كرامات الأولياء، دار التوحيد، ط1433/1هـ، ص 31

المطلب الثاني: أنواع الكرامة

من أقوال العلماء:

ذكر ابن تيمية (ت728هـ) من أنواع الكرامات الآتي:

أولًا: ما كان من باب العلم:

بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، أو يرى ما لا يراه غيره يقظةً أو منامًا، أو يعلم ما لا يعلمه غيره، فيما يسمى كشفًا أو مكاشفةً، كما في قصة سارية.

ثانيًا: ما كان من باب القدرة (التأثير):

وقد يكون همةً وصدقًا ودعوة مجابة، أو تذليل النفوس له ومحبتها إياه ونحو ذلك، مثل قصة أهل الكهف.[1]

ثالثًا: ما كان من باب العلم والكشف (الرؤيا الصالحة):

بأن يكشف لغيره من حاله أمور، كما في الحديث:" هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح، أو تُرى له ".[2]

أما الشاطبي(ت790هـ) فذكر أن أنواع الكرامات هي: الحفظ والرؤيا الصادقة وصدق الظن، وفسر ذلك بـــــــ :

أولًا: الحفظ:

أن الله تعالى يتفضل على بعض عباده من الأولياء، بالحفظ من الوقوع في حبائل الشيطان كرامةً من الله له، على حسب قربه منه تعالى، منه ما حصل لعمر بن الخطاب ﷺ كما جاء في الحديث:" ما سلكتَ فجًّا[3] إلا سلك الشيطانُ فجًّا غيرَ فجِّك".[4]

---

1 ابن تيمية، قاعدة في المعجزات والكرامات، ص 9–10، وأيضًا ص 19–21

2 رواه مسلم،1/348، كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود

3 الفج هو الطريق الواسع، ويطلق على الطريق بين الجبلين أيضًا، ابن منظور، لسان العرب،2/338–339

4 متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه: 3/1347،1199، كتاب بدء الخلق، وفضائل الصحابة: 5/2259.كتاب الأدب، وصحيح مسلم: 4/1863–1884، كتاب فضائل الصحابة.

ثانيًا: الرؤيا الصادقة:

وذلك بأن يكرم الله تعالى بعض عباده المؤمنين من أوليائه بالرؤيا الصادقة، التي تدخل السرور على قلبه، وقد يراها هو أو يُرى له، وهي من المبشرات للمؤمن، كرامةً من الله لقربه من الله بالطاعة واجتنابه المعاصي، ومنه ما حدث لعبد الله بن عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة.[1]

ثالثًا: صدق الظن (المكاشفات):

أن يكرم الله تعالى بعض عباده المؤمنين من أوليائه بصدق الظن، ومكاشفته ببعض الأمور، فيخبره بها على وجه يفيد الظن، فيقع كما أخبر به كرامةً من الله، كما حدث لكثير من الصحابة.[2]

ومن تقسيمات الكرامة أيضًا: كرامة معنوية وكرامة حسية؛ فالمعنوية ما يُكرم الله به بعض عباده من هدايتهم وتوفيقهم إلى طاعته أي الاستقامة على الإيمان والطاعة، وكرامة حسية ويُقصد بها خرق سنن الكون مثل المشي على الماء وغيره.[3]

المطلب الثالث: شروط الكرامة وضوابطها

لا يجوز للولي أن يعتقد أن كل ما يقع له كرامةً من الله سبحانه، فقد يكون من الشيطان ومكره وتلبيسه عليه، والواجب أن يعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة، فإن كانت موافقة لهما فهي حقٌّ وكرامة، و إن كانت مخالفة لشيء منهما، كان ذلك من الشيطان وتلبيسه.

ثم إن الخارق إن كان به فائدة مطلوبة في الدين، كان من الأعمال الصالحة المأمور بها دينًا وشرعًا، إما واجب أو مستحب، وإن حصل به أمرٌ مباح، كان من نعم الله الدنيوية التي تقتضي شكرًا، وإن كان على وجهٍ يتضمن ما هو منهيٌ عنه

1 عبد الرحمن آدم علي، الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها، ص 289

2 عبد الرحمن آدم علي، الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها، ص 290

3 عبد الجليل الفهداوي، خوارق العادات، ص 252–253

نهي تحريم، أو نهي تنزيه، كان سببًا للعذاب أو البغض، فالخارق ثلاثة أنواع: محمودُ في الدين، ومذمومٌ ومباحٌ، فإن المباح فيه منفعة كان نعمة، وإلا فهو كسائر المباحات التي لا منفعة فيها، ولذلك فإن الواجب طلب الاستقامة لا الكرامة، وكثيرٌ من المجتهدين المتعبدين، سمعوا سلف الصالحين المتقدمين، وما مُنحوا من الكرامات وخوارق العادات، فنفوسهم لا تزال تتطلع إلى شيءٍ من ذلك، ويحبون أن يرزقوا شيئًا منه، ولعل أحدهم يبقى منكسر القلب، متهمًا لنفسه في صحة عمله، حيث لم يحصل له خارق، ولو علم بسر ذلك لهان عليهم الأمر، فيعلم أن الله يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك بابًا، والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وأمارة القدرة يقينًا، فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا، والخروج عن دواعي الهوى، فسبيل الصادقين مطالبة النفس بالاستقامة، فهي كل الكرامة.[1]

وهناك شروطٌ و ضوابطُ لابد من توفــرها حتى نسمي الخارق للعادة كرامةً، منها:

1. أن تجري على يد عبدٍ صالح، رجلًا كان أو امرأة، مواظبًا على الطاعات متجنبًا للُمعاصي، معرضًا عن الملذات والشهوات (أي الاستقامة على شرع الله).
2. أن تكون غير مقارنة لدعوى النبوة، حتى لا تكون معجزة.
3. ألا تعارض الشريعة، لأن الكرامة فعل لله تعالى، و الشرع من الله تعالى فلا يجوز التعارض بينهما.
4. أن تكون في أيام التكليف، فلو ظهرت في أيام نقض العادات قبيل الساعة أو عند حدوثها فلا تسمى كرامة.[2]
5. أن تكون مما يصلح أن يكون كرامةً لولي، فلا يشتمل على معصية أو باطل، أي تحقق الإكرام في الكرامة.[3]

---

1 ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، الشركة الجزائرية اللبنانية، ط1/2008م، ص495–497

2 عبد الجليل الفهداوي، خوارق العادات، ص219

3 الشاطبي، الموافقات،278/2، أيضًا: اللالكائي، شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، 34/9

6. أن تكون أمرًا خارقًا للعادة وليس أمرًا عاديًّا.
7. ألا يدعي صاحبها الولاية.
8. ألا تكون سببًا في ترك شيء من الواجبات.
9. ألا تشتمل على ما عُلم في الشريعة عدم وقوعه، كدعوى إسقاط التكاليف أو إباحة الحرام.
10. ألا يُستعان بالكرامة على معصية.
11. عدم الاتكال على الكرامة، أو الإعجاب بالنفس لوقوعها.
12. ثبوت سند رواية الكرامة، ونقل الجم الغفير لها إذا كانت حادثة عظيمة.
13. عرض قصص الكرامات على سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لأن كل أمر لم ييسره الله لنبي فلا ينبغي اعتقاد وقوعه كرامة لولي، ولأن أي قصة تنبئ عن مشابهة الولي للنبي في شيء من خصائص النبوة فهي باطلة، وكذلك فإن ادعاء معرفة شيء استأثر الله بعلمه لأحد على سبيل الكرامة معلوم البطلان بالضرورة.
14. ألا تكون مما يقبله العقل ولا يرده بداهةً.[1]

ولا يُشترط عدم التحدي، ولا كونها لحجة أو لحاجة، ولا علم صاحبها بها، وقد ذكر الشاطبي أوجهًا مما يسوغ العمل بالكرامة، منها: أن يكون أمرًا مباحًا، وأن يكون العمل بها لفائدة يرجو نجاحها، وأن يكون فيها تحذير أو تبشير ليستعد ويتأهب.[2]

1 عبد الله العنقري، كرامات الأولياء، دار التوحيد، ط1/1433ه، ص179 وما بعدها ففيه تفصيل.

2 الشاطبي، الموافقات،275/2

المبحث الثالث

نماذج من خوارق العادات لغير الأولياء (السحر والكهانة والشعوذة)

إذا عرفنا أن الولي لابد أن يكون مقتديًا في أقواله وأفعاله بالكتاب والسنة، وأن ذلك هو المعيار الذي يُعرف به الحق من الباطل، فمن ظهر منه شيء مما يخالف هذا المعيار، فهو غير مقبول ولا يجوز لأحد أن يعتقد أنه وليٌّ لله، فإن ذلك من أفعال الشياطين، وقد يظن من لا يستحضر هذا المعيار أنه كرامة وهو في الحقيقة من مخارق شيطانية وتلبيسات إبليسية.[1]

وفي هذا الجزء سنتناول نماذج من خوارق العادات التي تحصل لغير أولياء الله_ السحر والشعوذة والكهانة_ والتي يظن كثيرٌ من الناس أنها كرامةٌ أو دلالة على الولاية، وليست كذلك، وإنما هي أحوالٌ شيطانية.

المطلب الأول: تعريف السحر لغةً واصطلاحًا

السحر في اللغة:

يُقال السحر والتمويه يجريان مجرىً واحدًا، وقيل السحر: إخراج الباطل في صورة الحق، وسُمي سحرًا لأنه يصرف الشيء عن جهته، وقيل السحر: هو عمل يُتقرب به إلى الشيطان ومعونة منه، والسحر: ما يُستعان في تحصيله على الشيطان مما لا يستقل به الإنسان.[2]

وقيل هو: اللطف والدقة، فكل ما لطف –أي خفي–مأخذه، سُمي سحرًا[3]

وهو: الخداع والاستمالة، وكل من استمال شيئًا فقد سحره.[4]

---

1 الشوكاني، قطر الولي، ص 252–253

2 ابن منظور، لسان العرب،348/4، بطرس البستاني، محيط المحيط، ص 339

3 الزبيدي، تاج العروس،258/3

4 الراغب الأصفهاني، المفردات، ص 519

السحر في الاصطلاح :

اعلم أن السحر ما خفي على أكثر العقول سببه وصعب استنباطه، وحقيقته كل ما سحر العقول وانقادت إليه النفوس بالتعجب والاستحسان والإصغاء من الأقوال والأفعال، وقد وردت له عدة تعريفات منها:

1.خارق للعادة يظهر من نفسٍ شريرة بمباشرة أعمال مخصوصة.[1]

2.عبارة عن عُقد ورقى وكلام يتكلم به الساحر، أو يكتبه أو يعمل شيئًا يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له، وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يمرض، وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يبغض أحدهما إلى الآخر، أو يحبب بين اثنين.[2]

3.الإتيان بخارق عن مزاولة قولٍ أو فعلٍ محرم في الشرع، أجرى الله سنته بحصوله عنده ابتلاء، ولا يظهر إلا على فاسقٍ كما أن الكرامة لا تظهر إلا على مُتَّقٍ، وليس له دليل من العقل إلا إجماع الأمة.[3]

وله عدة أنواع فمنه ما يعتمد على المادة وخصائصها، ومنه ما يعتمد على الفلك والحساب، ومنه ما يعتمد على الجن، ومنه ما يعتمد على قوى النفس والإيحاء.[4]

---

1 الألوسي، روح المعاني،534/1

2 ابن قدامة المقدسي، المغني، دار الكتاب العربي، بيروت،10 /113، وأيضًا: الحكمي، معارج القبول،544/1 وما بعدها

3 التهانوي، الكشاف،935/2

4 لمن أراد مزيدًا حول أنواع السحر مراجعة التفسير الكبير للرازي،222/3–230،و أاظر أيضًا: إبراهيم كمال أدهم، السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، دار الندوة الإسلامية، بيروت، ط1/1411هـ

المطلب الثاني: تعريف الشعوذة لغةً واصطلاحًا

الشعوذة في اللغة:

شعوذ الرجل شعوذةً: استعمل الشعوذة وهي خفة اليد وأخذٌ كالسحر يُري الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين، أو يُوهم وجود مناظر غير موجودة في الحقيقة، والمشعوذ هو من يعمل الشعوذة.[1]

الشعوذة في الاصطلاح:

هي : علمٌ مبني على خفة اليد ، أن يُرِي الناس الأمر المكرر واحدًا لسرعة تحريكه، والواحد مكررًا، ويري الجماد حيًّا، ويخفي المحسوس عن أعين الناس، بلا أخذٍ من عندهم باليد، والأخذ بالعيون لسرعة فعل صانعها برؤية الشيء على خلاف الحقيقة، وهو ليس من السحر وإنما هو من قبيل تعلم الأسباب اليقينية الموصلة إلى ذلك، وأن كل من اطلع عليها قدر على مثلها، وإن كان لعده من السحر نوع سبيل.[2]

المطلب الثالث: تعريف الكهانة لغةً واصطلاحًا

الكاهن في اللغة:

كهن يكهن كهانةً: قضى له بالغيب وحدث به فهو كاهن، ومن تعريفاته:

هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة الغيب، وقيل الكاهن يخبر بالأحوال الماضية والعرَّاف من يخبر بالأحوال المستقبلية.[3]

---

1 بطرس البستاني، محيط المحيط، ص 470

2 طاش كبرى زاده، موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ص 499

3 بطرس البستاني، محيط المحيط، ص 796

الكاهن في الاصطلاح:

جاء في تعريف الكهانة، أنها: ادعاء علم الغيب، كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، والكاهن هو الذي يتعاطى الإخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان، من غير دليل شرعي.[1]

وهو من يأتيه الرَّئِيُّ من الشياطين المسترقة السمع تتنزل عليهم، كما في قوله تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ}.[2]

ثم إن الكاهن وإن كان في الأصل: هو من يأتيه الرئي من الشياطين المسترقة للسمع تتنزل عليهم، فإنه عام في كل من ادعى علم المغيبات، كالعراف والذي يضرب بالحصى، والمنجم، وكل من أذن بشيء قبل وقوعه، وقد كانت الكهانة في الجاهلية صنعة لأقوام تتصل بهم الشياطين، وتسترق السمع من السماء وتحدثهم به، ثم يأخذون الكلمة التي نقلت إليهم من السماء ويضيفون إليها ما يضيفون من القول، ثم يحدثون بها الناس، فإذا وقع الشيء مطابقًا لما قالوا، اغتر بهم الناس، واتخذوهم مرجعًا في الحكم بينهم.[3]

ويلحق بالكهان في الحكم من صدقهم فيما يدعون، وقد جاء في الحديث:" من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمدﷺ"[4]، وأيضًا: " من أتى عرافًا فسأله عن شيء، لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة ".[5]

---

1 ابن حجر، فتح الباري،154/7، أيضًا :216/10

2 سورة الشعراء، الآية221–223

3 أبو عبد الله عامـــر عبد الله فالح، معجم ألفاظ العقيدة، مكتبة العبيكان، ط1/1417هـــ، ص340–341

4 أخرجه أبو داود (21/4، حديث 3904) والترمذي (242/1–243، حديث 135) وابن ماجة وأحمد والحاكم وصححه الألباني.

5 أخرجه مسلم:1751/4 حديث 2230 باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

وقد اتفق العلماء على أن السحر والكهانة والعرافة والتنجيم والشعوذة مما يضاد الإيمان بالله تعالى، واعتبارها تعارض الإسلام الذي يحترم سنن الله في خلقه، ونظام الأسباب والمسببات، ويقدر العقل العلمي القائم على المشاهدة والتجربة في الحسيات والماديات، وعلى البرهان والعقليات، وعلى التوثيق في النقليات.[1]

1 القرضاوي، موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2/1425هـ، ص199، عبد الجليل الفهداوي، خوارق العادات، ص413–416

المبحث الرابع

الفرق بين كرامات الأولياء والأحوال الشيطانية مع نماذج للتطبيق

مما سبق توضيحه من شروط وضوابط الكرامة، يسهل تمييزها عن غيرها من الخوارق، وقبل أن نورد نماذجَ مما يعتقد البعض أنها كرامات لأولياء الله، وعرضها على شروط الكرامة وتوضيح القول الفصل فيها بإذن الله تعالى، نذكر رأي ابن تيمية في التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فكتابه أصلٌ في هذا الباب:

"إن أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة، لأنهم غير معصومين، فمن خالفهما فليس من أولياء الله، بل إما أن يكون كافرًا وإما يكون مفرطًا في الجهل، وقد ذكر ذلك كثيرون، كقول أبي سليمان الداراني أنه يقع في قلبي النكتة من نكت القوم، فلا أقبلها إلا بشاهدين: الكتاب والسنة، وقول الجنيد: علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة. فلابد من الإيمان بأن محمدًا رسول الله لجميع الخلائق، إنسهم وجنهم وعربهم وعجمهم وعلمائهم وعبادهم ملوكهم وسوقتهم، وأنه لا طريق إلى الله عز وجل لأحدٍ من الخلق إلا بمتابعته ظاهرًا وباطنًا، فإذا كان الشخص مباشرًا للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان، أو يأكل الخبائث، أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان، أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها، أو يلابس الكلاب أو النيران، أو يأوي إلى المواضع النجسة، أو المقابر، أو يكره سماع القرآن وينفر عنه، ويقدم سماع الأغاني والأشعار، ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن، فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن، قال ابن مسعود رضي الله عنه : لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله، وإن كان يبعض القرآن فهو يبغض الله ورسوله، وإن كان الرجل خبيرًا بحقائق الإيمان الباطنة ،فارقًا بين الأحوال الرحمانية والأحوال الشيطانية، فيكون الله قد قذف في قلبه من نوره كما قال تعالى: {يَاأَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِه يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم}[1]، فهذا يفرق بين حال أولياء الرحمن وأولياء الشيطان كما يفرق الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم المزيف، وكما يفرق من يعرف الخيل بين الفرس الجيد والفرس الرديء.[2]

ومن علامات أولياء الشيطان، مدح الكفار وذم المؤمنين المحمودين، ومدح المذمومين عند المسلمين، والانتقاص من الأنبياء، وذم القرآن، وتقديم الأولياء على الأنبياء، أو اعتقاد أن النبوة لم تنقطع، أو أنه لا فرق بين المعصية والطاعة، أو يرى أن القدر حجة لأهل الذنوب يرفع عنهم الذم والعقاب.[3]

وبين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة، منها :أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله ،فالقول على الله بغير علم والشرك والظلم والفواحش قد حرمها الله تعالى، فلا يمكن أن تكون سببًا لكرامة ، بل تحصل بما يحبه الشيطان، فمن هؤلاء من يستغيث بمخلوق، فيصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به، فيظن الشخص أنه هو، وإنما ذلك الشيطان، كما كانت الشياطين تدخل الأصنام و تتكلم مع المشركين، أو يتصور له الشيطان ويقول له أنا الخضر، وربما أخبره ببعض الأمور وأعانه على بعض مطالبه، وقد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين، واليهود والنصارى والكفار، ومنهم من يرى عرشًا في الهواء وفوقه نور، وما إلى ذلك ، فإن كان من أهل المعرفة علم أنه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فيزول،...،وهذه الأحوال الشيطانية إنما تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة، والجن والذين يقترنون بهم من جنسهم على درجات ،فيهم الكافر والفاسق والمخطئ ،فإن كان الإنسي كافرًا

1 سورة الحديد، آية 28

2 ابن تيمية، الفرقان، ص32 –36 باختصار

3 ابن تيمية، الفرقان، ص 47 وما بعدها باختصار

أو فاسقًا أو جاهلًا دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال، وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر، مثل الإقسام عليهم بمن يعظمونه من الجن وغيرهم، أو يقلب فاتحة الكتاب أو سورة الإخلاص أو آية الكرسي أو غيرهن و يكتبهن بنجاسة، فيعاونونه بسبب ما يرضيهم من الكفر، ومن أعظم ما يقوي الأحوال الشيطانية سماع الغناء والملاهي والرقص والكفر والفسوق والعصيان، وكل خارق لا يحصل بالصلاة والقراءة والذكر والقيام والدعاء فهو من الشيطان لأوليائه.[1]

نماذج لبعض خوارق العادات التي تنطبق عليها شروط الكرامة:

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من أمثلة على كرامات الأولياء [2]نورد بعضها:

- لا شك إن ذكر عبدٍ صالح بالاسم أو النسبة أو الثناء عليه في كتاب الله يعد من أعظم الكرامات، وممن جاء ذكرهم في القرآن الكريم ؛ لقمان و مريم ابنة عمران و زيد بن حارثة.
- كذلك من الكرامة نزول آيات من القرآن موافقة لقول عبدٍ صالح أو حكمه، ومن ذلك موافقة القرآن لإشارة عمر بن الخطاب على النبي ﷺ أن يتخذ رسول الله من مقام إبراهيم مصلى، فأنزل الله ما يؤيده.[3]
- الرؤيا الصالحة وبشارة الملائكة للمؤمن عند الموت، تعتبر من الكرامات.
- من كرامات مريم ابنة عمران الواردة في القرآن؛ نفخ الله فيها من روحه، ويسر لها الرزق يأتيها بلا طلب، وتكلم ابنها في المهد ليشهد ببراءتها.[4]

---

1 ابن تيمية، الفرقان، ص 71 وما بعدها

2 انظر هذا البحث ص 10–11

3 جاء ذلك في سورة البقرة آية 125

4 كما في آل عمران آية 37–37، الأنبياء آية 91، مريم آية 23–27

- وكذلك من كرامات أصحاب رسول الله ﷺ، تَغشِّي النعاس للصحابة أثناء القتال، ومشاركة الملائكة لهم في القتال، وتقليل عدد أعدائهم في أعينهم لتشجيعهم على القتال.[1]

كل هذه الكرامات تنطبق عليها شروط الكرامة الوارد ذكرها سابقًا.[2]

نماذج لبعض خوارق العادات التي لا تنطبق عليها شروط الكرامة:

النموذج الأول:

روى الشعراني أن إبراهيم العريان كان إذا دخل بلدًا، سلم على أهلها كبارًا وصغارًا بأسمائهم، حتى كأنه تربى بينهم، وكان يطلع المنبر ويخطب عريانًا، فيقول: الحمد لله رب العالمين، فيسمعه الناس في عدة بلدان.[3]

تطبيق شروط الكرامة:

هذا الخارق يخالف شروط الكرامة، ففيه مخالفة شرعية وهي الصعود على المنبر عريانًا، إذ لا تُقبل الصلاة إلا بستر العورة، كما أنه لا يعقل أن يخطب في كل هذه القرى في وقت واحد، فهذا يخالف بداهة العقل مع مخالفته للشرع، وكذلك إذا عرضنا هذا الخارق على سير الأنبياء صلوات الله عليهم، نجد أنه لم يحدث لأحد منهم، وكل أمر لم ييسره الله لنبي ، فلا ينبغي اعتقاد وقوعه كرامة لولي.

كما أنه ليس مما يصلح أن يكون كرامة لولي، فهو يشتمل على باطل ومعصية ، كما أنه لا يتحقق الإكرام في هذا الخارق، و يكفي مخالفة الخوارق للشريعة دليلًا على بطلانها، فلا يصح اعتبارها كرامةً، بل هي من أعمال الشياطين.

---

1 ذكر ذلك في عدة آيات منها؛ آل عمران 154، الأنفال 11–12، آل عمران 124–125

2 أنظر هذا البحث ص 14

3 الشعراني، الطبقات الكبرى، ص 486

النموذج الثاني:

ذكر الشعراني أن أحمد البدوي كان يمكث الأربعين يومًا وأكثر، لا يأكل ولا يشرب ولا ينام.[1]

و قال أبو عبد الله الحصري، رأيت رجلًا من الصوفية مكث سبع سنين لم يأكل الخبز، ورأيت رجلًا مكث سبع سنين لم يشرب الماء.[2]

وجاء في جامع كرامات الأولياء أن محمدًا الحليق كان أكثر أكله الحجارة.[3]

تطبيق شروط الكرامة:

هذا الخارق يخالف العقل فكيف لبشر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام أربعين يومًا، وأكثر منه بعدًا أن يصبر سبع سنين عن الأكل والشرب، وليس من السنة عدم الأكل والشرب والنوم، بل كان النبي ﷺ ينام ويقوم ويأكل ويشرب ويتزوج النساء، ولا يخالف الطبيعة البشرية في شيء من لوازمها، وهذا الخارق يخالف سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لأن كل أمر لم ييسره الله لنبي فلا ينبغي اعتقاد وقوعه كرامة لولي.

النموذج الثالث:

كان أبو عبيدة البسري إذا جاء أول يوم في رمضان، يدخل البيت، فيقول لامرأته: طيني عليَّ الباب وألقي إلي في كل ليلة رغيفًا في الكوة، فإذا كان يوم العيد رفس الباب ودخلت امرأته البيت فإذا الثلاثين رغيفًا موضوعة في زاوية البيت، فلا أكل ولا شرب ولا تهيأ للصلاة ولا فاتته ركعة من صلاة.[4]

---

1 الشعراني، الطبقات الكبرى، ص265

2 الطوسي، اللُمع، ص335

3 النبهاني، جامع كرامات الأولياء،230/1

4 الطوسي، اللُمع، ص 333

تطبيق شروط الكرامة:

يقال في هذا الخارق ما قيل في النموذج السابق، يخالف سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لأن كل أمر لم ييسره الله لنبي فلا ينبغي اعتقاد وقوعه كرامة لولي، كما أن العقل يحيل وقوعه، إذ كيف لا يحتاج بشر للوضوء لمدة شهر كامل، ثم كيف علموا أنه لم تفته ركعة من صلاة؟

كما أنه يعارض الشريعة، وهو سبب لترك كثير من الواجبات، منها ترك الوضوء وترك صلاة الجمعة والجماعة بدون عذر شرعي، فلا يصلح لأن يكون كرامة لولي، كما أنه يخالف شرط عدم الاشتمال على ما عُلم في الشريعة عدم وقوعه، كدعوى إسقاط التكاليف أو إباحة الحرام.[1]

النموذج الرابع:

ذكر الشعراني وغيره أن محمدًا بن أحمد بن إبراهيم أبو عبد الله القرشي كان يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا في بيوتهم إلا لونًا واحدًا حتى لا يتميز على أحد فاتفق أن أحد أصحابه قال لزوجته: ما تشتهي حتى نشتريه وتطبخيه؟ فقالت شاور بنتك، فقال لابنته أي شيء تشتهين؟ قالت ما تقدر على شهوتي، فقال: بل أقدر عليها لو تكون بألف دينار، وقال: لابد تخبريني بها، فقالت: تزوجني للقرشي، وكان القرشي أعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء، قال: فجئت إلى القرشي وأخبرته، فقال: اطلبوا القاضي، فجاء القاضي، وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها، وأحضروها عنده، فلما خرجت النسوة، دخل القرشي إلى المرحاض، وخرج وهو شاب جميل الصورة، أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة، فسترت وجهها منه حياء، فقال: لا تستتري أنا القرشي، فقالت: ما أنت القرشي! فحلف لها بالله تعالى، فقالت له: ما هذا الحال؟ فقال لها: أبقى معك على هذا الحال، ومع غيرك على تلك الحالة، ولكن لا تخبري

1 انظر هذا البحث ص 12

بذلك أحدًا حتى أموت، فقالت نعم، ثم قالت : بل اختار حالتك التي تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى، فقال لها : جزاك الله خيرًا ، فلم تزل معه على تلك الحالة، وكان يضع شيئًا تحت ثيابه وأقدامه ينزل فيه الصديد، فكانت إذا خرجت من الحمام، جاءت فشربت ذلك الصديد عوضًا عن الماء، فلما قبض الشيخ، حكت للناس أحواله ، وكانت حرمتها بين الفقراء كحرمة الشيخ حال حياته، وقد ذكر النبهاني أن القرشي كان إذا جاء وقت الصلاة يذهب عنه الجذام فيعود صحيحًا، فإذا فرغ من صلاته عاد كما كان، وأنه رأى رب العزة في النوم ألف مرة.[1]

تطبيق شروط الكرامة:

هذا الخارق يخالف عددًا من شروط الكرامة، منها:

مخالفته لسير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكل أمر لم ييسره الله لنبي فلا ينبغي اعتقاد وقوعه كرامة لولي، كما أن هذه القصة لا تصلح أن تكون كرامة لولي، فأي كرامة في شرب الصديد عوضًا عن الماء؟ كما أن فيها ما لا يقبله العقل ويرده بداهة، فكيف تختار العمى والبرص والجذام والصديد، على السلامة من كل ذلك؟.

ومما يؤكد أن هذا الخارق _ إذا سلمنا بصحته_ ليس كرامةً، بل هو من الأحوال الشيطانية، أن الشيخ لم يتغير شكله ويعافى من مرضه بعد دعاء أو صلاة أو بعد خروجه من المسجد، وإنما حدث ذلك بعد خروجه من المرحاض!!!! فأي كرامة هذه التي تحدث بعد الخروج من المرحاض؟

ثم إن مقولة أنه رأى الله تعالى في النوم ألف مرة، مما يحتاج إلى برهان، فينتفي شرط ثبوت سند رواية الكرامة، كما أن كثيرًا من العلماء ينفي إمكانية رؤية الله تعالى في المنام.

1 الشعراني، الطبقات الكبرى، ص231، أيضًا النبهاني، جامع كرامات الأولياء،196/1

النموذج الخامس:

ذكر الشعراني أن الشيخ حسين أبو علي، كان كثير التطورات، تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديًّا، ثم تدخل فتجده سبعًا، ثم تدخل فتجده فيلًا، ثم تدخل فتجده صبيًّا، وهكذا!! ومكث نحو أربعين سنة في خلوة مسدود بابها، ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء، وكان يقبض الأرض ويناول الناس الذهب والفضة.[1]

تطبيق شروط الكرامة:

بعرض هذا الخارق على شروط الكرامة، يتضح مخالفته للعديد منها، فليس فيه تحقيق الإكرام لولي، وهو يخالف سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما أن العقل يرده إذ لا يُعقل أن يبقى أحد أربعين سنة في خلوة، لا يأكل ولا شرب، ويعارض الشريعة إذ فيه ترك لصلاة الجمعة والجماعة بلا عذر معتبر شرعًا، وفيه رهبانية وانقطاع عن الدنيا ليست من السنة ولا رغب فيها الإسلام.

ولا أراه إلا حالًا شيطانيًّا، يجعل الإنسان يتحول إلى سبع أو فيل، فهذا إما سحر أو كهانة أو شعوذة، ولا يصح أن يكون كرامةً من الله لولي.

النموذج السادس:

ذكر النبهاني من كرامات محمد بن علي بن محمد، أن خادمه بأفريقيا سافر سفرًا طويلًا، فبلغ أهله أنه قد مات، فتعبوا وأتوا إليه فأطرق ساعة وقال: لم يمت بأفريقية، فقيل له: قد جاء الخبر بموته، فقال: إني اطلعتُ على أهل الجنة فلم أجده فيها، ولم يدخل فقيري النار، ثم جاء الخبر بحياته وقدم هو بعد مدة.[2]

1 الشعراني، الطبقات الكبرى، ص 409

2 النبهاني، جامع كرامات الأولياء ،217/1

تطبيق شروط الكرامة:

هذا الخارق فيه ادعاء علم الغيب والاطلاع على أهل الجنة وأهل النار، وهذا يخالف الشرع ويخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة، فلا يعلم الغيب إلا الله تعالى، فكل من يدعي علم الغيب فهو كاذب، وآيات القرآن وسيرة الأنبياء تكذب دعواه، فإن الأنبياء لم يكن لديهم علم مطلق بالغيب، فلا يمكن أن يكون ذلك لغيرهم، فهم صفوة الله في خلقه وأرفعهم منزلة.

الخاتمـــــــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله: أما بعد ... فأسأل الله العظيم أن يجعل بحثي هذا خالصًا لوجهه، وأن ينفعني به والمسلمين، من خلال كتابتي لهذا البحث توصلت إلى عدة نتائج أهمها:

1. أولياء الله هم المؤمنون المتقون الملتزمون بظاهر الشريعة وباطنها.
2. ليس لأولياء الله شيء يتميزون به عن عامة الناس في الظاهر من الأمور المباحة.
3. الولي ليس معصومًا من الخطأ والنسيان، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة، وقد تشتبه عليه بعض الأمور، دون أن يخرجه ذلك من ولاية الله.
4. الطريق إلى ولاية الله يكون بالإيمان بالله، وأداء الفرائض واجتناب النواهي، والإكثار من النوافل.
5. أن كرامات الأولياء حقٌّ عند أهل السنة والجماعة ولكنها مضبوطة بشروط واضحة لتمييزها عن غيرها من تلبيسات الشيطان، منها الاستقامة على الشرع، وعدم معارضتها للشريعة، و ألا يُستعان بالكرامة على معصية.
6. أي خارق لا تنطبق عليه شروط الكرامة فهو من الشيطان وتلبيسه.
7. إن السحر والكهانة والشعوذة سببها ما نهى الله عنه، وتصدر من أولياء الشيطان، المخالفين للكتاب والسنة، عن طريق التقرب إلى الجن والشياطين.
8. يجب عرض الخارق للعادة على الشروط الشرعية التي وضعها العلماء للتمييز بين الكرامة وغيرها، قبل الجزم بأنه كرامة من الله وأن من وقع له ولي لله.

هذا والله أعلم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المراجع

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم كمال أدهم، السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، دار الندوة الإسلامية، بيروت، ط1/1411هـ.
3. ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، الشركة الجزائرية اللبنانية، ط1/2008م.
4. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
5. ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1/1421هـ.
6. ابن تيمية، قاعدة في المعجزات والكرامات، تحقيق حماد سلامة، مكتبة المنار، الأردن، ط1/1410ه.
7. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1/2001م.
8. ابن قدامة المقدسي، المغني، تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط3/1997م.
9. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد السلامة، دار طيبة الرياض، ط2/1420ه.
10. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
11. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
12. أبو طالب المكي، قوت القلوب، المطبعة المصرية، ط1/1351ه.

13. أبو عبد الله عامر عبد الله فالح، معجم ألفاظ العقيدة، مكتبة العبيكان، ط1/1417هـ.
14. أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق أحمد الشرباصي، كتاب الشعب، ط2/1998م.
15. أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق أحمد الشرباصي، كتاب الشعب، ط2/1998م.
16. الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
17. الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط المكتبة السلفية.
18. الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي.
19. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ط1/1987م.
20. التعرف على مذهب أهل التصوف، الكلاباذي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1/1993م.
21. تلبيس إبليس، ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد، دار الكتب العلمية بيروت، ط1/1983م.
22. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق محمد محمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
23. الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4/1990م.

24. حافظ أحمد الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (في التوحيد)، ضبط وتعليق عمر محمود أبو عمر، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، ط3/1995م.
25. الحافظ سليمان السجستاني، سنن أبي داود، ترقيم محمد محي الدين، طبعة دار التراث العربي.
26. الحافظ محمد بن عبد الله القزويني، سنن ابن ماجة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
27. الزبيدي، تاج العروس، تحقيق، عبد الستار محمد فراج، إصدار وزارة الإرشاد، الكويت، ط1/1965.
28. السراج، اللُمع في تاريخ التصوف، تحقيق عماد البارودي، المكتبة الوقفية، القاهرة.
29. الشوكاني، قطر الولي على حديث الولي، تحقيق إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
30. طاش كبرى زاده، موسوعة مصطلحات مفتاح السعادة ومصباح السيادة.
31. عبد الجليل الفهداوي، خوارق العادات عند المسلمين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1/2005م.
32. عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، دار الحديث القاهرة، ط1/ 1422ه.
33. عبد الرحمن آدم علي، الإمام الشاطبي عقيدته وموقفه من البدع وأهلها، مكتبة الرشد وشركة الرياض للنشر والتوزيع، طبعة أولى 1998م.
34. عبد الرحمن السعدي، التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة.

35. عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق عبدالعال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط1/1992م.
36. عبد الله العنقري، كرامات الأولياء، دار التوحيد، ط1/1433ه.
37. عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي، دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية.
38. الفخر الرازي، التفسير الكبير، بيروت، دار المعرفة.
39. قذلة محمد القحطاني، مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد(الأسباب–الآثار–العلاج)، دار الفضيلة، الرياض، ط1/1431ه.
40. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، الكتبة العصرية، بيروت، ط5/1999م.
41. الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة مؤلفين، طبعة أولى 1965م.
42. يوسف القرضاوي، موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمائم والكهانة والرقى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2/1425هـ.